Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمينة مع نفسها في كل شيء بالنسبة إلى الواقع الوضيع . لكن رحدة هذه الوضعة النبيلة وأمانتها مع نفسها تنهضان على حساب التجريد المحاجي، ولهذا فهما ساكنتان ، جامدتان وميتتان . ففي ظلّ انعدام التوجه الاجتماعي والأرضية الايديولوجية لهذه الروايات لا يمكن لوحدتها (هذه الروايات) وتماسكها إلاّ أن يكونا كذلك . ان الافق المادي والتعبيري لهذه الكلمة الروائية ليس أفقَ الانسانِ الحي المتحركِ المتغيرَ والمنطاق في لا نهاية الواقع ، بل كأنه أفق مقيد لانسان يسعى إلى الاحتفاظ بالوضعة الجامدة نفسها ، وإن تحرّك فلا يتحرك كي يرى،بلى على العكس كي يدير ظهره ، كي يتشاغل ، كي لا يلاحظ . إنه ليس أفقاً زاخراً بأشياء حقيقية ، بل بترجيعات كلمية من أشياء وصور أدبية موضوعة على نحو محاجٍ في مواجهة التنوع الكلامي الفج للعالم الواقعي ومفرّغة بعناية (ولكن على نحو مقصود محاجياً ولهذا فهو محسوس) من أي تداعيات معيشية فجة محتملة .

ويستخدم ممثلو الخط الاسلوبي الثاني في الرواية (رابليه ، فيشرت، سرفنتس وغيرهم) طريقة التجريد هذه استخداماً محاكاتيا ساخراً إذ يوردون في مجال التشابيه ويطوّرون جملة تداعيات فجة مقصودة تهبط بالمشبّه إلى خضم اليومي الوضيع اللاشاعري ، وبهذا يدمّرون المستوى الأدبي الرفيع الذي تم بلوغه عن طريق التجريد المحاجي . فالتنوع الكلامي هنا يثأر لإزاحته إزاحة مجردة (كما في كلام سانتشوبنسا) (١).

(١) يتصف الأدب الألماني بميل خاص إلى هذه الطريقة في الهبوط بالكلمات الرفيعة عن طريق إيراد جملة من التشابيه والتداعيات الوضيعة والتوسع فيها . وقد حكمت هذه الطريقة التي أدخلها وولفرام فون ايشينبخ إلى الأدب الألماني في القرن الخامس عشر اسلوب الوعاظ الشعبيين في القرن الخامس عشر مثل هيلرفون كيزسبرغ ، كما نراها عند فيشارت في القرن السادس عشر ، وفي عظات ابراهام أسانتا كلا ر في القرن السابع عشر ، وفي روايات هيبل وجان بول في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .